نظرة تقويمية في منظور الحداثيين لجمع القرآن
" الحداثة والقرآن لسعيد ناشيد أنموذجا "

بقلم

يوسف بوقطوشة د/ رضوان لخشين

جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة- الجزائر

youcefbouguettoucha@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله منزل الكتاب غير ذي عوج على من اصطفاه من خلقه، وأشهد أن لا إله إلا الله مثبتا العبادة له وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا سيد خلقه عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: تكلم الله حقيقة فأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كلامه بحروفه ومعانيه[1]، وأمره بالتبليغ عنه، مبشرا الناس بالثواب لمن اتبع هديه صلى الله عليه وسلم، ومنذرا بين يدي عذاب شديد لمن أعرض عنه واتبع هواه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨

واختصت الأمة العربية بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، فكانت بذلك خير أمة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتومن بالله بما ورد

[1]- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف". العقيدة الواسطية، ط1، دار الآثار، القاهرة مصر، 1426ه 2005م، ص52.

على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، متبعة تعاليم كتاب ربها "القرءان" وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم في قوله: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله .."[1] فكان القرءان الكريم شرف الأمة العربية. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠ قال ابن عباس رضي الله عنه : ذكركم شرفكم، وقال مجاهد: حديثكم، وقال الحسن: دينكم[2]. وقد تكفل الله بحفظ هذا الكتاب ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩

وقد أساء الأدب شرذمة من الحاقدين نحو كلام الله المكتوب في المصاحف مذ بدء نزوله وإلى يوم الناس هذا، فقال عنه مشركو قريش أنه شعر أو كهانة، وما فتئت هذه التفاهة إلا أن اضمحلت فشهد شاهد من أهلها فقال: "فَوَاللهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزِهِ وَلَا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي، وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ. وَاللهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللهِ، إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَا، وَأَنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ"[3].

---

[1]_ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2 ص886.

[2]_ تفسير القرءان العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه 1999م، ج5 ص334.

[3]_ رواه البيهقي في دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408ه 1988م، بَابُ اعْتِرَافِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْإِعْجَازِ وَأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ لُغَاتِهِمْ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَأَرْبَابِ اللِّسَانِ، 2/198. ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه 1990م، كتاب التفسير "سورة المدثر"، ح 3872، 2/550. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

ثم في وقت لاحق درس تراثنا الإسلامي وموروثنا الحضاري جماعة من الغربيين الحاقدين بغية التشكيك في الحقائق العلمية لهدم الدين، أساؤوا القول عن دستور الأمة الذي هو كتاب ربها فنفوا نسبته إليه عز وجل، إلا أن العقل السليم والفطرة السوية أبت هذا الزعم، فانبرى جهابذة من أمة الإسلام أجابوا على فكر الاستشراق بما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده.

وحديثا حدثت فرقة من بني جلدتنا سميت بالحداثة سارت على نهج فكر الاستشراق، رددوا مغالطات عن اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم في جمع القرءان في مصحف؛ سعوا من خلالها الإساءة إلى قداسة القرءان الكريم، فظهرت حقيقتهم وبانت نواياهم الباطلة للعلن.

أهمية موضوع البحث : تتمحور هذه الدراسة حول مسألة تاريخية للنص القرءاني من منظور حداثي معاصر، طور فيها أصحابها وأضافوا أشياء جديدة على ما سبقهم إليه المستشرقون. وقد أجاد وأفاد العلماء المسلمون في الذب والذود عن شبه المستشرقين الذين وإن كانوا قد وصلوا إلى نتيجة مفادها أن القرءان من صنع محمد فإن الحداثيين المعاصرين جعلوا القرءان من صنيع الصحابة. من ذلك تكتسي هذه الدراسة أهميتها في التنبيه على خطورة هذه الآراء المسمومة وتقويمها خاصة في مسألة جمع القرءان ورسمه، وإن كانت هذه المسألة واضحة بينة محسومة لدى الباحثين المتجردين سليمي الفطرة، تناولتها كتب علوم القرءان بالشرح والبيان.

واختياري لسعيد ناشيد بالتحديد هو لمعاصرته، فالكاتب ينقل عن شيوخه أمثال طرابيشي وأركون والجابري وحنفي وغيرهم، مع استحداث آرائه الذاتية والتنميق فيها، والدراسات التي خصصت لنقد آرائه قليلة نادرة ليست كالتي خصصت لنقد آراء أركون أو الجابري أو حنفي مثلا. ثم إن كتاب الحداثة والقرءان لسعيد ناشيد

مطبوع متوفر ورقيا وإلكترونيا، وعنوانه هذا موهم يستهوي العامة بسهولة، فعندما يقرأ المتلقي العنوان "الحداثة والقرءان" يفهم من الحداثة أو الحديث أن شيئا جديدا عن القرءان الكريم قد وصل إليه المعاصرون. فما هو هذا الشيء الجديد الذي وصل إليه سعيد ناشيد في مسألة جمع القرءان ورسمه، وما مدى صحته ؟ الأمر الذي سنتعرف عليه في ثنايا البحث.

إشكالية البحث : ما مدى أصالة منطلقات الحداثيين المعاصرين الفكرية للتأسيس لنظرياتهم المتعلقة بجمع القرءان ورسمه وكيف يمكن تقويم هذه الآراء الحداثية تصحيحا وتضعيفا ؟

من أجل ذلك اخترت نموذجا للحداثة المعاصرة متمثلا في الحداثة والقرءان لسعيد ناشيد، وسأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة الفرعية: ما أهم آراء سعيد ناشيد الفكرية حول مسألة جمع القرءان ورسمه من خلال كتابه الحداثة والقرءان؟ وكيف يتم التعامل مع هذه الآراء وتوجيهها ونقدها ؟

أهداف البحث : أسعى من هذه الدراسة إل تحقيق مجموعة من الأهداف في مجملها:

– الوقوف على تفسيرات الفلاسفة الحداثيين المعاصرة المتعلقة بقضايا جمع القرءان الكريم ورسمه.

– الرد على التأويلات التي صدرت عن الحداثيين والتي لا تتفق مع توجهات المجتمع الإسلامي.

منهجية البحث : خلال دراستي لهذا الموضوع احتجت إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة موقف سعيد ناشيد من القضايا التي تناولتها الدراسة، وذلك لوضع تشخيص لآرائه التي وردت في مؤلفه

الحداثة والقرءان، ثم تحليل كلامه وشرحه والتعليق عليه، بالإضافة إلى المنهج النقدي من خلال الحكم على أقوال سعيد ناشيد بالصحة أو الخطإ مع ذكر الدليل على ذلك، مستعينا في ذلك بأقوال العلماء وأحكامهم على المسائل قيد الدراسة.

الدراسات السابقة : بحثت عن دراسات سابقة عُنيَت بنقد الأفكار الحداثية لسعيد ناشيد فوجدت من ذلك دراستين. **الأولى:** براءة التفسير والإعجاز العلمي في القرءان من الشكوك عليه لعزالدين كزابر، تطرق فيها المؤلف إلى الرد عن شبهة سعيد ناشيد أن في المصحف العثماني هفوات وأخطاء وعدّد حسب زعمه واحدا وعشرين موضعا، أجاب عزالدين كزابر عن كل المواضع التي توهم فيها سعيد ناشيد فأحسن فيها القول والاستدلال. ثم أجاب عزالدين كزابر عن سوء فهم سعيد ناشيد للتفسير وللحديث النبوي ولاصطلاح أصول الفقه.

ما يهمنا من ذلك هو قضايا جمع القرءان الكريم ورسمه، والتي تمثلت أساسا في جواب عزالدين كزابر عن المواضع التي توهم فيها سعيد ناشيد بوجود هفوات وأخطاء نحوية في المصحف العثماني، وفي دراستي هذه لم أتطرق إلى الرد عن هذه الشبهة.

الدراسة الثانية: مقال من موقع التفسير لإبراهيم عوض عنوانه: سعيد ناشيد: الخبث والغباء مجسدا في إنسان. لم تعجبني لغته الساخرة وطريقته في الرد، ولم أجد فيه ما يتقاطع مع دراستي لقضية جمع القرءان الكريم ورسمه.

خطة البحث: استهلت بحثي بمقدمة موجزة حاولتُ فيها استيعاب عناصرها المنهجية قدر المستطاع، ثم مهدتُ لموضوع البحث فعرّفتُ بالمؤلِف سعيد ناشيد ثم المؤلَف الحداثة والقرءان بتعاريف موجزة.

وفي صلب الدراسة أجبت عن شبهتين فقط رددها المؤلف في كتابه تتعلقان بقضية جمع القرءان الكريم في مبحثين كالآتي. المبحث الأول: قوله: المصحف العثماني هو جهد المسلمين في تحويل القرءان المحمدي إلى مصاحف متعددة، والمبحث الثاني: قوله: لم يكتب الرسول الوحي بنفسه وربما يتغيب أحدهم عن حصص الكتابة. وأخيرا ختمت البحث بأبرز نتائجه، تلتها قائمة لمصادر البحث ومراجعه.

(اللّهم انفعنا بما علمتنا وزدنا من لدنك علما)

تمهيد :

وفيه تعريف بالمؤلف سعيد ناشيد والمؤلف الحداثة والقرءان.

أولا تعريف بالمؤلف سعيد ناشيد:

هو مفكر من المغرب وكاتب رأي في العديد من الصحف والمجلات العربية والدولية[1] منها صحيفة العرب الدولية والاتحاد الإماراتية. عضو رابطة العقلانيين العرب وعضو مؤتمر سفراء للسلام جاكارطا[2]. من مؤلفاته: الاختيار العلماني وأسطورة النموذج طبعته دار الطليعة ببيروت عام 2010م، قلق في العقيدة طبعته دار الطليعة ببيروت عام 2011م، الحداثة والقرءان طبعته دار الطليعة ببيروت أيضا عام 2015م، ومن مؤلفاته أيضا: اليسار الفرنسي والإسلام 2007م[3].

سبب اتباعه للتيار الحداثي: يذكر سعيد ناشيد واقعة جعلت فطرته السليمة تنحرف في سن مبكرة وهو في المرحلة الإعدادية. حيث قال: "كنّا في مرحلة الدراسة الإعدادية نقرأ سورة المعارج بقراءة ورش التي لا نعرف غيرها في المغرب، فخطر لي

[1]_ الاختيار العلماني وأسطورة النموذج، سعيد ناشيد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2010م، ص5.
[2]_ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2015م، ص246.
[3]_ الاختيار العلماني وأسطورة النموذج، سعيد ناشيد، ص5.

أن أسأل أستاذ التربية الإسلامية : لماذا لا نضيف الهمزة إلى (سال سائل...) فنقول (سأل سائل،) وهكذا يكون المعنى أوضح؟ أجابني بحسم: لا يجوز لنا ولأي سبب كان أن نبدل كلام الله. قلت: ولو بهمزة واحدة !؟ فردً غاضبا : ولو بنصف همزة، ولو بربع همزة، ولو بقطرة مداد من الهمزة. وخطر لي أن أسأله: ومن أدرانا أن الله أملاها بدون همزة؟ فما كان منه إلاّ أن صفعني على خدي ثم طردني من الفصل رافضا استقبالي إلاّ باعتذار.

لا أذكر كيف تخطيت الشعور بالإهانة. لكني أذكر فقط كيف زادت قناعتي بالسؤال، وأحسست أني أمام سر لا يراد لي أن أقربه. وهكذا كان.

مرت سنوات طوال على تلك الواقعة قبل أن أفهم في الأخير، بكل بساطة وبداهة ومعقولية، بأن الله لا علاقة له بأي همزة تكتب أو لا تكتب فوق أو تحت الألف، ولا علاقة له بالكثير من التفاصيل الإملائية والكلامية والنصية..."[1]

في هذا المقام أنوّه إلى عظم أمانة ومسؤولية الأساتذة والأئمة نحو دين الإسلام، فإما أن ينشروه بصدق وإخلاص يبعث في قلوب الناس الثقة والقبول، وإما أن يشوهوا صورته فيُنفّروا الناس منه. وإن كنت أُحمّل المؤلف مسؤولية تبعات تفكيره وانحرافه إلا أن القدر الأكبر من المسؤولية أحمله أستاذه الذي عجز عن اقناعه، فترك في قلبه فجوة وشبهة كبرت معه تسببت في انحرافه.

وواقعة مشابهة لها حدثت عندنا في الجزائر أن رجلا سأل إماما عن دليل وجود الله تعالى، عجز الإمام عن جوابه وإقناعه فما لبث ذاك الرجل إلا أن ألحد. أقول: ليس العيب في عدم معرفة جواب السائل بل العيب والذنب في عدم إقناعه. أخي الأستاذ أو الإمام إن عسر عليك الوضع فخير الأمور قولك للسائل أن يرجع غدا وسيجد

[1]_ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص16.

جوابه، ثم اجتهد لوحدك في تحضير جواب مقنع، وإن خانك اجتهادك فاسأل من هو أعلم منك ولا حرج في ذلك.

أعود فأقول: سأل سائل قرئت بلا همزة في قراءة نافع وابن عامر وقرأها الباقون بالهمزة[1]. فالحجة لمن همز: "أنه أتى به على الأصل. والحجة لمن ترك الهمز: أنه أراد: التخفيف، ويحتمل أن يكون أراد الفعل الماضي من «السيل» فلم يهمزه، وهمز الاسم، لأنه جعله اسم الفاعل أو اسم واد في جهنم كما قال تعالى ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ مريم فيكون الباء في القراءة الأولى بمعنى: «عن» وفي الثانية بمعنى: «الباء» لإيصال الفعل"[2].

أقول للمؤلف أنه لا حاجة لك في إضافة الهمزة لأنها موجودة أصلا في غير قراءة نافع وابن عامر كقراءة عاصم مثلا. وكلا القراءتين بالهمزة وبغيرها قراءتان متواترتان عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومثل هذا الاختلاف في أوجه القراءة يرد في القرءان مثل يضهون ويضهئون، والمومنين والمؤمنين.. ووراد في وقته صلى الله عليه وسلم وهو الذي صوب قراءة هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه والتي خالفت الوجه الذي يعرفه وكان يقرأ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلاهما قرشيان، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنه هكذا

---

[1] _ السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1400ه، ص 650. راجع كلام ابن الجزري في النشر، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت،1/461،

[2] _ الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط4، دار الشروق، بيروت، 1401ه، ص352. راجع تفسير الآية والمعاني التي ذكرها المفسرون لمن همز ولمن لم يهمز في سأل في: جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه 2000م، 596/23. والكشاف للزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،1407ه، 608/4. التفسير الكبير للرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420ه، 637/30.

أنزلت، وقال عن قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هكذا أنزلت[1].

يا حضرة المؤلف أنى وكيف تقول أفهم في الأخير، بكل بساطة وبداهة ومعقولية، بأن الله لا علاقة له بأي همزة تكتب أو لا تكتب فوق أو تحت الألف، ولا علاقة له بالكثير من التفاصيل الإملائية والكلامية والنصية.. والنبي الحبيب صلى الله عليه وسلم يقول هكذا أنزلت !؟

ثانيا تعريف بالمؤلَف "الحداثة والقرءان":

كتاب الحداثة والقرءان لسعيد ناشيد يقع في مجلد واحد في 248 صفحة من الحجم الصغير، مسطرته 23 سطرا، طبعته دار الطليعة ببيروت، والدار نفسها قامت بطبع جميع كتبه، تطرق المؤلف في كتابه إلى موضوعين رئيسين هما القرءان حيث ينفي عنه قداسته ويعتبره نصا بشريا، والموضوع الثاني تطرق إلى ماهية الحداثة وأبرز كل ما فيها حسن من منظوره. وجاءت محتويات الكتاب كالآتي: "ما القرآن ؟ هل هناك من نص مقدس ؟ ما الوحي ؟ النص والنّقص، القرآن ليس هو الوحي، المصحف ليس هو القرآن،

النص والشخص، ليس القرآن دستورا، عبادة النص !، ليس القرآن علما، ليس القرآن نحوا، ليس القرآن قانوناً جنائيا، الولاء والبراء : عقدة أم عقيدة؟، وهم التفسير، الفاتحة والوظيفة التعبدية، جغرافية الجنة المحمدية، أخلاق الحداثة وأخلاق القدامة، وحده المتشدد يقصد ما يقول، المدخل الأخلاقي إلى الحداثة، فرضية حول الشهادة،

[1] _ الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407ه 1987م، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ح2287، 851/2. ومسلم في صحيحه، المصدر السابق، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، 560/1.
ملاحظة: الأحرف السبعة ليس المراد بها القراء السبعة.

ما الإسلام؟، التفكير في الله، شعرية الصحراء وشريعة التصحر، الشريعة والقرآن، الحرية الدينية أولاً، عظة الصباح، محاضرة في جاكارطا، حوار في تونس"[1].

المؤلف وجد صعوبة في نشر كتابه حيث قال: " لم يكن العثور على ناشر لهذه الأوراق عملاً سهلا. وهذا توقعته منذ البداية؛ فقد لا يوجد ناشر يجازف من أجل كتاب قد يمنع في أكثر من بلد عربي. وبالفعل كنت أرسلت الكتاب إلى أكثر من ناشر، وبينهم من قرأ مسودة الكتاب كلمة كلمة، وبعد شهور من انتظار الإصدار عاد الناشر إلى الاعتذار. وأحيانا يتم إعلامي بأنّ الكتاب قيد الطباعة، فأنتظر، ثمّ يتعدى الانتظار حولا كاملا، ثم أسأل عن المآل، ثمّ يكون الرد اعتذاراً مفاجئا وتمنياً لي بأن أجد ناشرا بديلا وأذهب إلى ناشر آخر، يعتذر أيضا"[2]. ثم أخبره صديقه جورج طرابيشي أن سبب امتناع دور النشر عن نشر كتابه وتوزيعه هو الجرأة الزائدة في الكتاب والتي تفوق المعدل العربي المسموح[3].

قلت: إن السبب الحقيقي من امتناع الدور عن نشر الكتاب هو ما تضمنه من أفكار المؤلِف التي هي أضل من حمار أهله، حيث يعتقد المؤلف أن القرءان مخلوق[4]، ونبوة محمد خيالا[5]، وتقديس القرءان شركا[6]، واتخاذ القرءان دستورا خطيئة حضارية[7].. وغيرها من الأفكار السقيمة البائسة.

---

[1] _ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص247-248.
[2] _ المرجع نفسه، ص7.
[3] _ المرجع نفسه، ص7.
[4] _ المرجع نفسه، ص26.
[5] _ المرجع نفسه، ص42-43.
[6] _ المرجع نفسه، ص31.
[7] _ المرجع نفسه، ص85-90.

وفيما يخص موضوع جمع القرءان ورسمه فالمؤلف يعتقد أمورا في مجملها قوله أن: - المصحف العثماني هو جهد المسلمين في تحويل القرآن المحمدي إلى مصاحف متعددة (الوحي الإلاهي صيره محمد قرءانا ثم صيره المسلمون مصحفا)[1].

- النسخ الأصلية لمصحف عثمان مفقودة، والنسخ الأخيرة كتبت بعد تقعيد قواعد اللغة في زمن ابن مروان[2].

- كتبت المصاحف في مرحلة كان المجتمع فيها بلا مؤسسات ولا قوانين ولا لغة[3].

- الرسول يصوغ بعض الآيات حسبما قاله آخرون من الصحابة[4].

- لا يضمن لنا وجود أخطاء للقائم بالإملاء والقائم بالكتابة[5].

المبحث الأول: قوله "المصحف العثماني هو جهد المسلمين في تحويل القرآن المحمدي إلى مصاحف متعددة".

الفرع الأول: تفكيك العبارة.

قول المؤلف هذا يتضمن ثلاثة أفكار رئيسة هي:

أولا المصحف العثماني: المؤلف لا يفرق بين المصحف والقرءان ظانا أنه كلام البشر. فقال: "الآراء لأكثر سذاجة، والتي تظن بأن المصحف بخطه وأوراقه، وربما بمداده أيضا، كل من عند الله! ومن ثم فقد كان الأجدر بنا أن نسميه بالمصحف الرباني أو الإلهي! إلاّ أن الواقع يؤكده الاصطلاح نفسه : المصحف العثماني"[6].

قلت الأجدر بنا أن نسميه القرءان الرباني أو الإلهي، أما تسمية المصحف الإلهي أو

---

[1] _ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص18-22.

[2] _ المرجع نفسه، ص19-20.

[3] _ المرجع نفسه، ص25.

[4] _ المرجع نفسه، ص 46-48.

[5] _ المرجع نفسه، ص,64

[1] _ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص,17

الرباني فهذه لا يقولها عاقل، فالذي من عند الله كلامه فقط، وهي صفته القديمة التي هو موصوف بها أزلا وأبدا يتكلم إذا شاء[1]، والمصحف هو اسم للكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرءان الكريم، من أوله إلى آخره مرتب السور والآيات، على ما كان في الجمع الذي قام به عثمان بن عفان رضي الله عنه للقرءان الكريم[2]. فهو اسم للمداد والورق والجلد الذي يحوي القرءان كاملا[3]. فالقرءان كلام الله، والمصحف هو الصحف التي كتب فيها كلام الله[4].

وقد ذكر محمد بن عبد الرحمن الطاسان تفرقة بين المصحف والقرءان. منها: أنه لم يرد في القرءان هذا الاسم (المصحف)، ولم يأت في السنّة إطلاق هذه الكلمة (المصحف) على القرءان الكريم في حديث صحيح. ومنها أيضا لو صح أن المصحف من أسماء القرءان للزم أن يقال: قرءان ابن مسعود، وقرءان أُبي. ومنها أيضا أن الحبر والكاغد لا يكون قرءانا[5]. وإضافة إلى ما ذكر فحال المصحف اليوم تذكر فيه معلومات عن المطبعة في أوله، وتعريف بالمصحف في آخره، وهذا بالتأكيد ليس

---

[2]_ راجع صفة كلام الله في كتب عقيدة أهل السنة: مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط3، دار الوفاء، 1426ه 2005م، 219/6. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصربن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن، 1413ه، 63,/4

3- المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة، محمد بن عبد الرحمن الطاسان، تقديم: إبراهيم بن سعيد الدوسري، ط1، دار التدمرية، الرياض مع السعودية، 2012م، ص22.

4- راجع: دراسات في علوم القرءان، فهد بن سليمان الرومي، ط،14، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1426ه 2005م، ص30.

5- المحرر في علوم القرءان، مساعد بن سليمان الطيار، ط2، مركز الدراسات والمعلومات القرءانية بمعهد الشاطبي، المملكة السعودية، 1429ه 2008م، ص,220

6- راجع: المصاحف المنسوبة للصحابة، المرجع السابق، ص23-24.

قرءانا. وقوله أن "الواقع يؤكد الاصطلاح نفسه: المصحف العثماني". قلت أن هذا الاصطلاح (المصحف العثماني) نسبة إلى أمره رضي الله عنه بجمعه وكتابته أيام حكمه حسبما أجمعت عليه المصادر[1]، ولا يُفهم من ذلك أن هذه المصاحف هي كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه حسبما يوهم به المؤلف من عبارته.

ثانيا القرءان المحمدي: المؤلف يعتقد أن القرءان كلام محمد بقوله: " القرءان المحمدي وهو ثمرة جهد الرسول في تأويل الوحي وترجمة الإشارات الإلهية إلى عبارات بشرية، انطلاقا من وعيه وثقافته ومزاجه وشخصيته وقدراته التأويلية. وقد استغرق هذا الجهد ما يقارب ربع قرن من الزمن"[2].

قلت وهذه شبهة تناقلها المستشرقون في مؤلفاتهم[3] حتى وصلت إليه، وهي محسومة عند المسلمين فقد أجابوا عليها[4] بما يشفي ويكفي.

---

[1] _ محاضرات في علوم القرءان، غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، 1423ه 2003م، ص83. راجع جمع القرءان الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتب علوم القرءان.

[2] _ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص18.

[3] _ قال جورج سيل في ترجمته للقرءان الكريم: "أمّا أنَّ مُحَمَّدا كان، في الحقيقة، مؤلِّف القرآن المخترع الرئيسي له، فأمرٌ لا يقبل الجدل". نقلا من: المستشرقون والإسلام، إبراهيم اللبَّان، مجلَّة الأزهر، القاهرة، 1390هـ/ 1970م، ص 44. وقال واط: "الوحي لم يكن من عند الله، ولكنه كان من الخيال المبدع. وكانت الأفكار مختزنة في اللاوعي عند مُحَمَّد، وهي أفكارٌ حصَّلها من المحيط الاجتماعي الذي عاش فيه قبل البعثة". نقلا من: المنصفون للإسلام في الغرب، رجب البنَّا، دار المعارف، القاهرة، 2005م، ص 79. وقال سنكلير تسدل: "إذا اتفق المسلمون على أن القرءان من تأليف محمد وكتب الوحي، وليس كما يقولون إنه أملاه عليه جبرائيل لكانت حجتهم أقوى". ميزان الحق، سنكلير، مطبعة النيل المسيحية، مصر، 1923م، ص372. وغيرهم خلق كثير رددوا الكلام نفسه لو أذكرهم كلهم يخرج البحث عن مقصوده.

[4] _ من ذلك مثلا راجع: القرءان الكريم من المنظور الاستشراقي، محمد أبو ليلة، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 1423ه 2002م. مزاعم المستشرقين حول القرءان الكريم، محمد مهر علي، متوفر على موقع المفكرة الدعوية. الاستشراق والإعجاز في القرءان الكريم، علي بن إبراهيم النملة، متوفر على شبكة الألوكة. الرد

واستدل المؤلف على أن القرءان كلام محمد بعلاقة الخبز بالقمح. فقال: "بكل تأكيد، لولا القمح لما كان هناك خبز. لكن هل هذا يكفي حتى نقول إن المزارع هو صانع الخبز!؟ ليس ثمة من شك في أن صانع الخبز هو الخباز وليس المزارع، ولكن ما كان لهذا الأخير أن يصنع الخبز لولا المادة الأولية التي هي القمح. وهكذا..نسبة القرآن إلى الله هي على نحو نسبة الخبز إلى المزارع. بمعنى لولا وجود الله لما وجد القرآن، لكن ليس القرآن كلام الله، مثلما ليس الخبز صنيعة المزارع. الله هو منتج المادة الخام التي هي الوحي، مثلما أن المزارع هو منتج المادة الخام التي هي القمح. وكما أن الخباز هو الذي حول القمح إلى خبز وفق رؤيته الخاصة ومهاراته الفنية وقدراته الإبداعية، كذلك فإن الرسول هو من قام بتأويل الوحي وتحويله إلى عبارات وكلمات وفق رؤيته الخاصة.

نستخلص من ذلك أنّ القرآن هو كلام الرسول محمد عليه السلام، كلامه الذي يعبر عن ثقافته ولغته وشخصيته وبيئته وعصره. وهذا دون أن ننفي دور الله الذي هو الموحي ومصدر المادة الخام"[1].

من قول المؤلف هذا يتضح جليا أنه لا يفرق بين المحسوسات والملموسات، فالقرءان أمر حسي وهو صفة لله كما تقرر، والقمح شيء ملموس مخلوق. والعلماء قاطبة قد فرقوا بين أمور الله ومخلوقات الله، وقد خفي ذلك على المؤلف. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف: ٥٤ ومن أمور الله القرءان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ

= على شبهات المستشرقين حول مصدرية القرءان الكريم، أيوب إبراهيم، مجلة ديالي، العدد 53، 2011م. النبأ العظيم، دراز، طبعة إحياء التراث الإسلامي بقطر، 1405ه 1985م.

[1]_ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص 20-21.

وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢ ومن مخلوقات الله القمح قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾ ق: ٩ والقرءان والقمح قد ذكرهما المؤلف في سياق المقاربة (التشبيه) ولا وجود للازم يقتضي ذلك.

وجريا مع المؤلف في مقاربته هذه أقول أن هذا الخباز الذي استلم القمح من المزارع قال وشهد على نفسه وقد عُرف بصدقه وأمانته أنه لم يصنع ولا خبزة واحدة وأنه استلم القمح فأخرجه وأظهره للناس قمحا كما استلمه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يونس: ١٥ – ١٦

أقترح إعادة مقاربة المسألة بأسلوب بسيط وعبر طرح سؤال واضح حول علاقة العسل بالنحل. بكل تأكيد لولا النحل ولولا تربيته وفق ظروف وجو ملائم من قبل النحال (مربي النحل) لما كان هناك عسل، لكن هل هذا يدل على أن النحال هو مصدر العسل؟ ليس ثمة من شك في أن مصدر العسل هو النحل وليس النحال حتى وإن قام بترتيبه للنحل صندوقها الذي تضع فيه العسل، وما كان له أن يحصل على صندوق العسل لولا مصدره الأصلي الذي هو النحل. وهكذا نسبة القرءان إلى الله هي على نحو نسبة العسل إلى النحل، بمعنى لولا وجود الله لما وجد القرءان، لكن ليس القرءان كلام محمد المبلغ عن الله مثلما ليس مصدر العسل هو النحال، الله هو المنتج للمادة الخام التي هي الوحي، مثلما أن النحل هو المنتج للمادة الخام التي هي

العسل، وكما أن النحال لو فرضا تصرف فأضاف مادة إلى العسل فصار لديه منتوجين الأول عسل صاف والثاني عسل مركب، فكذلك القرءان هو العسل الصافي يدركه المتذوق لحلاوته وصفائه، والعسل المركب هو الحديث النبوي أو القدسي الذي يختلف عن الأول في الحلاوة والصفاء، ومن تذوق العسلين الصافي والمركب يدرك الفرق بينهما.

نستخلص من ذلك كله أن القرءان هو كلام الله تعالى، وما سوى القرءان مما أخير به النبي صلى الله عليه وسلم هو كلامه صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، والمؤيد بالوحي.

ثالثا قوله المصحف العثماني هو جهد المسلمين في تحويل القرءان المحمدي إلى مصاحف متعددة:

المؤلف يتميز عن المستشرقين بتطويره لفهم لم ينتبهوا إليه فاستحق بهذا السبق والجدة في الفهم المجد والشهرة بعد أن كان مغمورا، ومفاد الفكر الجديد الذي أخرجه المؤلف للوجود هو أن "الوحي الإلهي الذي ألهم الرسول، ويمثل المادة الخام، ولا نعرفه إلا عبر التأويل المحمدي. والقرآن المحمدي الذي هو نتاج تأويل الرسول لإشارات الوحي الإلهي، وهو بدوره لا نعرفه إلاّ من خلال التأويل المصحفي. والمصحف العثماني، ويمثل الصياغة النصية الرسمية للقرآن المحمدي، الذي هو بدوره أيضا تأويل للوحي.. وهذا يكفي لكي نقول إن نسخ المصحف العثماني التي صارت بين أيدينا –باختلافها في القراءات– نصوص بشرية تاريخية تراثية وأرضية، بكل ما تعنيه الكلمات من دلالات. والأصح أن نقول إن الوحي الإلاهي بعد أن صيره الرسول عليه السلام قرآنا محمديا، ثم صيره المسلمون مصحفا عثمانيا، صار نصا بشريا بلغة البشر وعلى قدر أفهامهم. وهي ثمرة اجتهاد تاريخي أنجزه

المسلمون على مدى سنوات طويلة"[1].

المستشرقون وإن قالوا أن الصحابة كتبوا ونقلوا للناس قرءان محمد، (أي جعلوا القرءان في مستويين من التمظهر الأول وحي الله، والثاني ترجمة محمد لهذا الوحي انطلاقا من موهبته وثقافته وبيئته). إلا أن الحداثة المعاصرة تخبر عن مظهر ثالث وهو ثمرة جهد المسلمين في تحويل القرءان المحمدي من آيات شفهية إلى مصاحف متعددة، فبعدما كان وحيا صار قرءانا محمديا بعدما محمد نطق به، ثم أصبح كلاما بشريا بلغتهم وعلى قدر أفهامهم بعدما كتبه المسلمون وسموه مصحفا عثمانيا. وهذا الذي يقوله المؤلف: "يدل القرآن كما سبق القول على ثلاث ظواهر متباينة لا يجوز الخلط بينها:

1-: **الوحي الرباني**، وهو يحيل إلى الصور الوحيانية التي استشعرها الرسول وتمثلها، إما عبر قوته التخييلية، أو عبر القلب والوجدان.

2-**القرآن المحمدي**، وهو ثمرة جهد الرسول في تأويل الوحي وترجمة الإشارات الإلهية إلى عبارات بشرية، انطلاقا من وعيه وثقافته ومزاجه وشخصيته وقدراته التأويلية. وقد استغرق هذا الجهد ما يقارب ربع قرن من الزمن .

3-**المصحف العثماني**، وهو ثمرة جهد المسلمين في تحويل القرآن المحمدي –خلال مرحلة أولى– من آيات شفهية متناثرة إلى مصاحف متعددة، ثم –خلال مرحلة ثانية– من مصاحف متعددة إلى مصحف واحد وجامع، وفق نمط معين من التأليف والتبويب والترتيب، وبحسب قواعد محددة في اللغة والكتابة والخط. وقد استغرق هذا الجهد زهاء نصف قرن من الزمن على الأقل.. وهي ثمرة اجتهاد تاريخي أنجزه

[1]_ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص10،22.

المسلمون على مدى سنوات طويلة. إذا، نحن لا نعرف القرآن الكريم على وجه الدقة والتحديد إلا من خلال تمظهره الأخير: المصحف العثماني"[1].

قلت: يا له من تحول عجيب غريب مرّ بكل هذه المراحل فبعد أن كان كلام محمد أصبح كلام المسلمين وهي ثمرة تحولات تاريخية وبشرية !! أقول: حتى وإن نطق محمد بالقرءان فسيبقى القرءان كلام الله تعالى، وأن هذا القرءان الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله تعالى حقيقة لا كلام غيره؛ فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤديا[2]. ثم لما قال محمد صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى وسمعه الناس ثم رددوه وكتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف التي أثبتها المسلمون في مصاحفهم[3]. ولتقريب الأمر إلى الأفهام أذكر هذ المقاربة: أملى شيخ على تلميذه كتابا، طبعته وأخرجته للوجود دار للنشر والتوزيع. سؤالي هو: ما مصدر الكتاب، هل الشيخ أم التلميذ أم دار النشر علما أنه في ثنايا الكتاب قد صرح التلميذ أن الكتاب تلقاه من شيخه ولم يتصرف فيه بشيء زيادة أو نقصانا ؟ (في المقاربة دار النشر هم الصحابة الذين جمعوا القرءان وكتبوه في المصاحف وأرسلوه إلى الأمصار فكيف ينسب القرءان إليهم !!).

واستحضر معي أثابك الله المقاربة التي أوردتُها كما مرت قريبا عن نسبة القرءان إلى الله كنسبة العسل إلى النحل في المصدرية، فقلت لو أضاف النحال مادة للعسل أصبح

[1] _ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص10،18،19.
[2] _ راجع: العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ص52.
[3] _ راجع المصدر نفسه، ص52.

لديه منتوجين. أضيف هاهنا في هذا المقام أن الناس لو فرضا لم يجدوا النحال ولا العسل غاب كلاهما عليهم، فصنعوا لأنفسهم عسلا من ماء وسكر. فصار إجمالا لدينا ثلاثة منتوجات: الأول عسل صاف شبهناه بالقرءان (الوحي)، والثاني عسل مركب شبهناه بالسنة (وهي وحي كذلك)، والثالث ماء وسكر في قالب عسل شبهناه بالأثر (أقوال الصحابة والتابعين مما ليست بوحي). والمنتوج الثالث هو الذي أخبر عنه المؤلف أنه القرءان الحالي بين أيدي المسلمين، وكل متذوق لا محالة يدرك الفرق بين هذه المستويات الثلاثة للكلام، فما بال المؤلف يقول عن القرءان أنه نص بشري من تأليف المسلمين بقدر أفهامهم !! ففضل القرءان على سائر الكلام كفضل الله على خلقه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨ والقرءان أخبر بعجز كل الناس وتحداهم فكيف بعد ذلك ينسب إلى البشر إلى محمد أولا لما نطق به ثم إلى المسلمين لما كتبوه في المصاحف !!

الفرع الثاني: تصويب عبارة المؤلف:

بعد تفكيك العبارة أصوبها كالآتي: المصحف العثماني يحوي كلام الله الذي جمعه المسلمون ونسخوه في مصاحف متعددة بأمر من الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وبيان ذلك بإيجاز كالآتي: تكلم الله تعالى حقيقة فأنزل كلامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢– ١٩ منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الاختلاف في مدة إقامته صلى الله

عليه وسلم بمكة بعد البعثة[1] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٦ وفي هذه المدة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بكتابة القرءان فقط ونهى عن كتابة الحديث، ولو كان القرءان من تأليف محمد ما كان ليقول صلى الله عليه وسلم: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرءان فليمحه،"[2] خشية أن يختلط القرءان بالحديث والناس حديثي عهد بالإسلام[3]، فكتبه الناس حسبما كان متوفرا لديهم من أدوات الكتابة[4]، بعدها توفي النبي صلى الله عليه وسلم والقرءان كله مكتوب غير مجموع في موضع واحد[5].

وفي عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه توفرت أسباب جمع ما كان مفرقا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في موضع واحد[6]، فأمر الخليفة بجمع القرءان في صحف وفق منهج معين وهو أن لا يُكتب شيء من القرءان حتى يشهد شاهدان على أن ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته[7].

---

[1] _ راجع: الرواية التي أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة، ح2350 وح2351، 4/1825-1826. وراجع الأقوال الأخرى في مدة تنجيمه في البرهان للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1376ه 1957م، 228/1. الإتقان للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1394ه 1974م، 146/1. الزيادة والإحسان لابن عقيلة، ط1، مركز البحوث والدراسات الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1427ه 2006م، 152/1.

[2] _ صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح3004، 2298/4.

[3] _ راجع أسباب عدم تدوين الحديث في عهده صلى الله عليه وسلم في مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1406ه 1986م، ص182.

[4] _ روي الطبري في تفسيره بسنده عن الزهري قوله رحمه الله قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرءان جُمع وإنما كان في الكرانيف والعسب. جامع البيان: 63/1.

[5] _ راجع أسباب عدم جمع القرءان في موضع واحد في عهد النبي ﷺ في البرهان للزركشي: 262/1.

[6] _ راجع هذه الأسباب في الرواية التي أخرجها البخاري في متاب الفضائل، باب جمع القرءان، 183/6.

[7] _ الإتقان للسيوطي، 167/1.

وفي عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وجدت أسباب دفعت الخليفة بنسخ صحف أبي بكر في مصاحف[1] وفق منهج معين، وهو ترتيب السور والاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش. "قَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهَا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ، أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحَرَّقَ"[2].

قال البغوي رحمه الله : "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ فِيهِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَيْرِ أَنْ زَادُوا فِيهِ، أَوْ نَقَصُوا مِنْهُ شَيْئًا، وَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى جَمْعِهِ مَا جَاءَ بَيَانُهُ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ مُفَرَّقًا فِي الْعُسُبِ، وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَخَافُوا ذَهَابَ بَعْضِهِ بِذَهَابِ حَفَظَتِهِ، فَفَزِعُوا فِيهِ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَدَعَوْهُ إِلَى جَمْعِهِ، فَرَأَى فِي ذَلِكَ رَأْيَهُمْ، فَأَمَرَ بِجَمْعِهِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، بِاتِّفَاقٍ مِنْ جَمِيعِهِمْ، فَكَتَبُوهُ كَمَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَيْرِ أَنْ قَدَّمُوا شَيْئًا أَوْ أَخَّرُوا، أَوْ وَضَعُوا لَهُ تَرْتِيبًا لَمْ يَأْخُذُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُلَقِّنُ أَصْحَابَهُ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي هُوَ الآنَ فِي مَصَاحِفِنَا، بِتَوْقِيفِ جِبْرِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِيَّاهُ عَلَى ذَلِكَ، وَإِعْلامِهِ عِنْدَ نُزُولِ كُلِّ آيَةٍ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ تُكْتَبُ عُقَيْبَ آيَةِ كَذَا فِي السُّوَرِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا.. فَثَبَتَ أَنَّ سَعْيَ الصَّحَابَةِ كَانَ فِي جَمْعِهِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، لَا فِي تَرْتِيبِهِ،

[1]_ راجع هذه الأسباب في الرواية التي أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرءان، باب جمع القرءان، 6/183.

[2]_ المصدر نفسه.

فَإِنَّ الْقُرْآنَ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي هُوَ فِي مَصَاحِفِنَا"[1].
قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ البروج: ٢١ – ٢٢

ولو كان هذا القرءان من تأليف الصحابة كما يدعيه المؤلف بقوله أصبح كلام المسلمين وهي ثمرة تحولات تاريخية وبشرية (كما مر قريبا) ما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ليقول لابن الزبير حينما سأله عن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ البقرة: ٢٤٠ قال قد نسختها الأخرى. قلت فلم تكتبها أو تدعها ؟ قال يا ابن أخي لا أغير شيئا من مكانه[2].

ولو كان هذا القرءان من تأليف الصحابة كما يدعيه المؤلف بقوله أصبح كلام المسلمين وهي ثمرة تحولات تاريخية وبشرية ما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ليعتمد على صحف أبي بكر رضي الله عنه (بقوله أرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف) وما كان أبو بكر رضي الله عنه ليعتمد على ما كُتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (قال زيد فتتبعت القرءان أجمعه من الرقاع واللخاف) وكل ذلك زيادة في الاحتياط والتثبت وغلق باب الفتنة، ولو اعتمدوا على حفظهم فقط دون المكتوب في نسخهم للمصاحف لكان كافيا؛ لما تحقق فيهم رضوان الله عليهم من موجبات ذلك، "فَكَانَ هَذَا الاتِّفَاقُ مِنَ الصَّحَابَةِ سَبَبًا لِبَقَاءِ الْقُرْآنِ فِي الأُمَّةِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ، وَتَحْقِيقًا لِوَعْدِهِ فِي حِفْظِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: ٩ [3] قال الطبري رحمه

[1]_ شرح السنة، البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويس،ط2، نشر المكتب الإسلامي دمشق سوريا، 1403ه 1983م، 4/ 521-522.
[2]_ صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب والذين يتوفون منكم، 5/ 163.
[3]_ شرح السنة، البغوي، 4/ 523.

الله: "وَإِنَّا لِلْقُرْآنِ لَحَافِظُونَ مِنْ أَنْ يُزَادَ فِيهِ بَاطِلٌ مَا لَيْسَ مِنْهُ، أَوْ يَنْقُصُ مِنْهُ مَا هُوَ مِنْهُ مِنْ أَحْكَامِهِ وَحُدُودِهِ وَفَرَائِضِهِ.. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ "[1].

المبحث الثاني : قوله "لم يكتب الرسول الوحي بنفسه وربما يتغيب أحدهم عن حصص الكتابة".

أولا: قال المؤلف لم يكتب الرسول الوحي بنفسه من أجل أن ينفي القداسة عن القرءان واستدل بأمية النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: لم تنطلق سيرورة مصحفة القرآن خلال حياة الرسول؛ إذ لم يكن الرسول يكتب الوحي بنفسه. ولو كان قد كتب الوحي بيديه لوجدنا أنفسنا منذ الوهلة الأولى أمام «نص مقدس.» كان القرار أن لا يكتب الرسول شيئا من الوحي بنفسه : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ العنكبوت: ٤٨ "[2]

قلت ما بني على باطل فهو باطل، فالباطل هو نسبته القرءان لمحمد ثم للمسلمين حينما وضعوه في مصحف، فنتج عن ذلك قوله القرءان المحمدي ومصحفة المسلمين للقرءان. ثم إن المؤلف لما استدل على باطله أخطأ في الدليل والاستدلال معا، فهو يعتقد معان باطلة ابتداءً مفادها أن الوحي الإلهي صيره محمد قرءانا يسمى القران المحمدي ثم صيره المسلمون مصحفا عثمانيا سماه مصحفة القرءان، من أجل أن ينتزع من القرءان قداسته ويستنتج أنه كلام البشر مستدلا على ذلك بأمية النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت حائلا لكتابته صلى الله عليه وسلم الوحي بنفسه، والصواب أن أمية النبي صلى الله عليه وسلم يُستدل بها على نقيض ما يزعم، فكيف يكون هذا الكلام المعجز صادرا من عبد أميّ لم يقرأ ولم يكتب!!

[1]_ جامع البيان، الطبري، 18/14.
[2]_ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص67.

ثم إن أمية النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي لا خلاف فيها، وبعد الوحي اختلف العلماء هل تعلم النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة أم لا؟[1] فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيد الكتابة بعدما أوحي إليه (على رأي أغلب العلماء) فما المانع أن يأمر بمن يكتب له الوحي وأمام حضرته !! قداسة القرءان لا تتعلق بالمكتوب فقط بل بالمحفوظ والمنطوق شفهيا كذلك، فالقرءان مقدس سواء كُتب أم سُمع.

وهذا النبي الأمي قد قرأ للناس ما أوحي إليه وأمرهم بكتابته، فكتبوه أمام حضرته صلى الله عليه وسلم، وأكثر العلماء على أن المكتوب بالرسم في المصاحف حاليا هو بتوقيف من الله تعالى[2]، وذلك ما يزيده قداسة إلى قداسته.

ثانيا: قال المؤلف ربما يتغيب أحدهم عن حصص الكتابة من أجل أن يستدل على أن المصحف الذي بين أيدينا لا يتضمن جميع آيات القرءان الكريم[3] فقال: "وحين لجأ الرسول إلى الاستعانة ببعض كتاب الوحي (علي بن أبي طالب، أبي بن كعب الأنصاري، زيد بن ثابت، عبد الله بن سعد بن أبي سرح، عثمان بن عفان، كثيرا ما كان يتغيب بعضهم عن عدد من «الحصص» لسبب أو لآخر، ما جعل «أرشيف» كل كاتب يختلف في بعض أجزائه عما دونه الآخرون. وأيضا، إن جل الآيات التي تم حذفها بقرار من الوحي، أي أنها تعرضت للنّسخ اللفظي (قراءة وكتابة،) بقيت

---

[1]_ راجع الجامع لأحكام القرءان للقرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض المملكة العربية السعودية، 1423ه 2003م، 353/13.

[2]_قال الزرقاني: وذلك مذهب الجمهور ثم ساق أدلتهم في ذلك. راجع: مناهل العرفان، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 377/1. وهو قول أحمد بن المبارك نقلا عن الدباغ، راجع: الإبريز، أحمد بن المبارك، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995م، ص55-56. وغيرهم خلق كثير قالوا بوقفية الرسم المصحفي. ثم إن العلماء قاطبة قالوا بوجوب الالتزام به. راجع البرهان للزركشي فقد ذكر أقوال الأئمة في ذلك: 379/1.

[3]_ صرح المؤلف بذلك في الحداثة والقرءان: ص64.

ضمن «أرشيف» بعض كتاب الوحي، بل ظلت في صدور من حفظوها عن ظهر قلب"[1].

قلت: إن تواتر القرءان من يوم نزوله وإلى يوم الناس هذا وإلى يوم الناس هذا غير متوقف على تغيّب عليّ أو أبيّ أوزيد رضي الله عنهم .. عن حصص الكتابة من عدمه، فالقرءان نُقل من جيل إلى جيل رواية ونُقل كتابة أيضا حتى وصل إلينا هذا المصحف الذي بين أيدينا اليوم. حتى وإن تغيب أحدهم عن حصص الكتابة فلا يضر ذلك في شيء، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم يبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون.

وأما قوله اختلاف أرشيف بعض الكُتّاب عن بعض بسبب النسخ فمُحيّر، أفلا يعلم أن المصحف الذي بين أيدينا اليوم هو حسبما ثبت واستقر في العرضة الأخيرة[2]، وبذلك يقطع اختلاف الكتبة عما دونه الآخرون من نسخٍ ونحو ذلك. وهذه هي ثمرة جمع أبي بكر رضي الله عنه وجمع عثمان رضي الله عنه بعده، فقد جردوا القرءان عن

---

[1] _ الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ص67-68.

[2] _ راجع البرهان للزركشي، 237/1. قال السيوطي: "فَاتَّفَقَ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنْ كَتَبُوا مَا تَحَقَّقُوا أَنَّهُ قُرْآنٌ مُسْتَقِرٌّ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ وَتَرَكُوا مَا سِوَى ذلك. أَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ فِي الْمَصَاحِفِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي فَضَائِلِهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ قَالَ: الْقِرَاءَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ هِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي يَقْرَؤُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ جِبْرِيلُ يُعَارِضُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كُلَّ سَنَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَارَضَهُ مَرَّتَيْنِ فَيَرَوْنَ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَتُنَا هَذِهِ عَلَى الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ". الإتقان: 177/1.

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ شَهِدَ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ الَّتِي بُيِّنَ فِيهَا مَا نُسِخَ وَمَا بَقِيَ وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَكَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ بِهَا حَتَّى مَاتَ وَلِذَلِكَ اعْتَمَدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي جَمْعِهِ وَوَلَّاهُ عُثْمَانُ كَتْبَ الْمَصَاحِفِ. شرح السنة: 526/4.

كل ما نسخت تلاوته مما لم يستقر في العرضة الأخيرة. وأمر عثمان رضي الله عنه بتحريق مصاحف الصحابة (الكتبة) أمام الملإ، وهي التي اشتملت على تفسير للألفاظ أو بيان لناسخ ومنسوخ أو عام وخاص ونحو ذلك مما هو مخالف لما ثبت في العرضة الأخيرة للقرءان. فعل ذلك رضي الله عنه قطعا لباب الفتنة وتحقيقا للمصلحة ورفعا للحرج فكانوا بذلك أعظم الناس أجرا.

(هذا آخر ما تيسر تنظيمه وتقديمه والحمد لله أولا وآخرا).

الخاتمة

أختم البحث بنتائج وتوصيات أجملها في الآتي:

أولا النتائج: – المنطلقات الفكرية الحداثية لسعيد ناشيد للتأسيس لنظريته المتعلقة بنفي قداسة القرءان (مفرقا بين الشفوي والمكتوب معتبرا المصحف كلام المسلمين) من أصل فكر استشراقي ابتداءً مفاده أن القرءان كلام محمد، قوّمتْ الدراسة هذه النظرية فبيّنت ثمرة اجتهاد الصحابة وحقيقة عملهم في نسخ المصحف الذي جمعه أبو بكر رضي الله عنه في مصاحف متعددة أيام حكم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه المفضي للمصلحة العامة الخالدة.

– بنى المؤلف نظريته الثانية التي تقدح في قداسة القرءان والتي مفادها الاختلاف بين الكتبة مستدلا بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب الوحي بنفسه على سابقتها الأولى والتي مفادها أن القرءان كلام البشر بقدر أفهامهم، قومت الدراسة هذا الطرح وبينت بطلانه، فما بني على باطل فهو باطل.

ثانيا التوصيات: – أوصي كل طالب للحق أن يلتزم بالحياد والإنصاف، وأن يتمسك بمنهج السلف في الفهم والاستنباط الذي بينه ووضحه الراسخون في العلم قديما

وحديثا، وأن لا يلتفت إلى البهرج الزائف من دعوات التجديد المهدم لأصالة وعراقة الحضارة الإسلامية.

- أوصي بوضع أهداف ومشاريع استراتيجية إسلامية موحدة تهدف إلى التصدي للأفكار الهدامة التي جاء بها الفكر الحداثي وفضح مراميه وصد تكالبه تجاه القرءان الكريم دستور الأمة.

قائمة مصادر ومراجع البحث

- القرءان الكريم مصحف مدينة برواية حفص عن عاصم.

- الإبريز، أحمد بن المبارك، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1995م.

- الإتقان، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1394ه 1974م.

- الاختيار العلماني وأسطورة النموذج، سعيد ناشيد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2010م.

- الاستشراق والإعجاز في القرءان الكريم، علي بن إبراهيم النملة، شبكة الألوكة.

- البرهان، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1376ه 1957م.

- تفسير القرءان العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه 1999م.

- التفسير الكبير، الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420ه.

- الجامع لأحكام القرءان، القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب،

الرياض المملكة العربية السعودية، 1423ه 2003م.

- جامع البيان، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420ه 2000م.

- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط4، دار الشروق، بيروت، 1401ه.

- الحداثة والقرءان، سعيد ناشيد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2015م.

- دراسات في علوم القرءان، فهد بن سليمان الرومي، ط،14، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1426ه 2005م.

- دلائل النبوة، البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408ه 1988م.

- الرد على شبهات المستشرقين حول مصدرية القرءان الكريم، أيوب إبراهيم، مجلة ديالي، العدد 53، 2011م.

- الزيادة والإحسان، ابن عقيلة، ط1، مركز البحوث والدراسات الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1427ه 2006م.

- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تح شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1400ه.

- شرح السنة، البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويس،ط2، نشر المكتب الإسلامي دمشق سوريا، 1403ه 1983م.

- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1407ه 1987م.

- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

- العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ط1، دار الآثار، القاهرة مصر، 1426ه 2005م.

- القرءان الكريم من المنظور الاستشراقي، محمد أبو ليلة، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 1423ه 2002م.

- الكشاف، الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،1407ه.

- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصربن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن، 1413ه.

- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ط3، دار الوفاء، 1426ه 2005م.

- محاضرات في علوم القرءان، غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، 1423ه 2003م.

- المحرر في علوم القرءان، مساعد بن سليمان الطيار، ط2، مركز الدراسات والمعلومات القرءانية بمعهد الشاطبي، المملكة السعودية، 1429ه 2008م.

- مزاعم المستشرقين حول القرءان الكريم، محمد مهر علي، موقع المفكرة الدعوية.

- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411ه 1990م.

- المستشرقون والإسلام، إبراهيم اللبَّان، مجلَّة الأزهر، القاهرة، 1390ه/ 1970م.

- المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة،

محمد بن عبد الرحمن الطاسان، تقديم: إبراهيم بن سعيد الدوسري، ط1، دار التدمرية، الرياض المملكة العربية السعودية، 1433ه 2012م.

- مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، 1406ه 1986م.

- مناهل العرفان، الزرقاني، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

- المنصفون للإسلام في الغرب، رجب البنَّا، دار المعارف، القاهرة، 2005م.

- ميزان الحق، سنكلير، مطبعة النيل المسيحية، مصر، 1923م.

- النبأ العظيم، دراز، طبعة إحياء التراث الإسلامي بقطر، 1405ه 1985م.

- النشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.